م.م. ريام محمد ظاهر **المحاضرة الاولى: العدمية**

تعريف العدمية

العدمية لفظ اطلقه الأديب الروسي ترجنيف في رواية أباء وأبناء، حيث اطلقه على نظرية لاحد الأحزاب السياسة في روسيا تدور الأحداث على تحرير الفرد من كل السلطات مهما يكن نوعها.

فالعدمية: وهي نزعة تقوم على نفي والأنكار في فلسفة الأخلاق والسياسة، فهي تنكر إي حقيقة أنكار مطلق وهي دحض لكل اعتقاد، وهي نظرة ترفض إي أفكار ايجابيةهو: دراسة المؤثرات الخارجية التي يخضع لها، العقل الإنساني، والتغيرات التي تتم بمقتضى تلك المؤشرات.

اقسام العدمية:

والعدمية ثلاثة أقسام فلسفية، وأخلاقية وسياسية

١-العدمية الفلسفية:(Nihilisme philosophique): وهي مطلقة أو نقدية، الأولى المطلقة تتميز بإنكارها وجود كل شيء، والثانية النقدية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة، وهي في كلا الحالتين مرادفة للريبية.

٢- العدمية الاخلاقية:(Nihilisme moral): وهي مذهب نظري أو نزعة فكرية، فاذا كانت مذهباً نظرياً دلت على أنكار القيم الأخلاقية وأبطال مراتبها، أما اذا كانت نزعة فكرية دلت على خلو العقل من تصور هذه القيم الأخلاقية.

٣- العدمية السياسية:(Nihilisme politique): اصطلاح سياسي استعمله للمرة الأولى (تور جنيف) في روايته المسماة الآباء والأبناء سنة (١٨٩٢م) ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوروبين الروس قبل سقوط الحكومة القيصرية عام (١٩١٧) وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية، والامتناع عن الاعتراف بشرعية القيود القانونية المفروضة على الافراد يحرضون على الارهاب والاغتيال السياسي.

قد ينشأ عن العدمية كحالة نفسية حالة من الاضطراب واليأس، فمن العدمية النفسية شعور الفرد بانه ملقى بعالم ملؤه الضياع، فيمتنع عليه الأدراك، ولا يعلم من أين جاء، أو إلى أن يذهب، انه الشعور الخانق بالحيرة، وعندما يعرف استحالة فكرة عالم الحقيقة الميتافيزيقية، لا يستطيع أن يرفضه، فان الأيمان بمقولات العقل هو السبب في العدمية، فالقد قام الفلاسفة بقياس قيمة العالم وفقاً لمقولات العقل تعبر عن عالم زائف تماماً، فان كل القيم التي حاولنا بها أن تجعل العالم جدير بالتقدير، قد أثبتت عدم صلاحيتها، ومن ثم انتقصت من قيمة العالم هي تعتبر من الناحية النفسية نتائج لوجهات نظر معينة في المنفعة.

مظاهر العدمية

تتخذ ثلاثة مظاهر أساسية، بمثابة أحكام مسبقة هي:

المظهر الأول: يتمثل في القول بأن لا شيء يتحقق عبر الصيرورة، وبالتالي فإن الادعاء بوجود هذه الصيرورة تهافت، أن هذا المظهر يقلب بالعدمية السالبة أو النافية، وهي تقوم على تبخيس الحياة باسم القيم العليا، إنها تمثل سيادة اللاهوت والميتافيزيقا والأخلاق ما هي تأويلات وتقويمات وحيدة للوجود وهي تقويمات تقوم في أساسها على إنكار الحياة، وتبخيس الجسد والغرائز والرغبة لصالح قيمها الزهدية العليا.

المظهر الثاني: هو إدراك عدم خضوع الصيرورة لوحدة عليا أو لنظام صارم، يعتبر نيتشه الفرد وسياسة الفلسفة جزءا منه، ووسيلة من أجله، وهو ما يعني أن الفرد فقد الاعتقاد في قيمته، يعطينا هذا معناها الارتكاسي، فهي لا تشكل إرادة ولكنها بمثابة رد فعل ضد عالم ما فوق الحسّي وضد القيم العليا، وهي لا تعني تبخيس الحياة باسم قيم عليا بل تبخيس القيم العليا ذاتها، حيث ينفي العدمي الله والخير والحقيقة وكل أشكال التعالي والمفارقة.

المظهر الثالث: هو نتيجة لفقدان الاعتقاد في الحكم المسبق الثاني، وهو في الوقت ذاته بديل عنه، إنه اعتبار عالم الصيرورة بمثابة وهم، ثم خلق عالم يوجد فيما وراء الصيرورة باعتباره العالم الحق، وهو العالم الذي سيتم التخلي عن الاعتقاد فيه بمجرد ما تزول الحاجة السيكولوجية التي اقتضته، لكن عالم الصيرورة حتى حينما يكون بصير عالم الحق يبقى الانسان الحديث عاجز عن تحمله وقبوله.

اهم رواد العدمية:

يعد نيتشه بمثابة العدمي الأول في أوربا فهو الذي جرب العدمية، وعاشها، وذاق مرارتها، وأحسها و أستشعرها في داخله ومن حوله، اعتبر نيتشه يعتبر مشروعه الفلسفي (إرادة القوة)، كإنجيل للمستقبل، تعبيراً عن حركة مضادة للعدمية من حيث المبدأ أو الغاية، كما يعتبره البديل المستقبلي لها، إلا أن نيتشه مع ذلك يسلم بضرورتها التاريخية والسيكولوجية، من حيث هي النتيجة المنطقية لهيمنة وسيادة القيم والمثل العليا للحضارة الغربية، من قيم مثل الدين والأخلاق والميتافيزيقا والعلم والديموقراطية.

إذ نظر نيتشه إلى مشكلة العدمية من مؤلفه (إرادة القوة)، من جهة نظر الأخلاق فحسب، فالعدمية علامة على انحطاط الحياة ، وذبولها، وتظهر العدمية حينما يعترف الإنسان بفراغ الأصنام.

ذهب نيتشه إلى أن جذور العدمية تنبت من الأخلاق المسيحية، ورأى أن الشك في الأخلاق، وهو الأمر الحاسم هنا، فنهاية التفسير الأخلاقي للعالم والقول بان كل شيء يفتقر إلى المعنى، فالعدمية هي التي استوقفت الأنسان، فعندما نشرت ظلالها الأولى في طريق البشرية توقفوا ورفضوا متابعة مسيرهم، فالعدمية ماضية في طريقها والإنسان يعيش تباشيرها.

فالعدمية تعني الطابع الإنكاري لإرادة الحياة، ويذهب هيدغر حين يعتبر أن العدمية عند نيتشه ليست رأيا ولا مذهبا، وليست مجرد تاريخ ولا حتى بمثابة الخط الأساسي للتاريخ الغربي، وإنما هي قانون الحضارة الغربية ومنطقها، بل إنها إرادة النفي الكامنة وراء تلك الحضارة إنها القانون الخاص بتقديرات القيم التي تمثل جذر تأويل العالم في الغرب، وهو يتشكل في نظر هيدغر من عدة لحظات من لحظة قيام القيم العليا، ثم لحظة تبخيسها وتقويمها، مرورا بلحظة الوجود الفارغ من المعنى والفاقد لكل قيمة، ثم أخيرا ضرورة إحلال قيم جديدة محل القيم القديمة، أي التأسيس الجديد للقيم العليا.